عليه الصلاة والسلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج اليه توقيف وان من فضل بالاعلم فقد كذب قال الحافظ عماد الدين ابن كثير وفي هذا نظر انتهى ولعل وجه النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان وجه النظر ان هذا من رواية ابي سعيد والي هريرة وما هاجر ابو هريرة الا عام خيبر متاخرا فيبعد انه لم يعلمه بالابعد هذا وقال اخرا انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب قال القاضي عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض وقيل لا تفضلوا بينهم تفضيلا يودي الى تنقيص بعضهم او الغض منه وقيل منع التفضيل في حق النبوة واما الرسالة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها على حد واحد لا يتفاضلون وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامة والرتب واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك عمم رسل واولوا العزم الذين وهذا قريب من قول الثاني وقال ابن ابي جمرة في حديث يونس بن بريد بن ابي النكيف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري لانه قد وجد التفضيل بينهما في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع الطباق ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ادم ومن دونه تحت لوائي وقد احتج صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس ابن متى الا بالنسبة الى القرب من الله تعالى والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسري به لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله تعالى على حد واحد انتهى وهو مروي عن امام دار الهجرة مالك ابن انس وعزى نحوه للامام الحرمين وقال ابن المنير ان قلت ان لم يفضل على يونس باعتبار استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل الحق فانه تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا يفضله عليه الصلاة والسلام على يونس عليه السلام وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم قال قلت لم ينه عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكاني فعلى هذا محل حيثما بين القواعد انتهى واختلف هل البشر افضل من الملايكة فقال جمهور اهل السنة والجماعة خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص الملايكة افضل من عوام بني ادم قال التفتازاني بل بالضرورة وعوام بني ادم افضل من عوام الملايكة فالمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص ثبت تفضيل العوام على العوام فعوام الملايكة خدم عمال الخير والمحدود له فضل على الخادم ولان المومنين ركب فيهم الهوى والعقل مع تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملايكة ركب فيهم العقل دون الهوى ولا سبيل للشيطان عليهم فالانسان كما قاله في شرح العقايد يحصل الفضايل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوايق والموانع من الشهوة والغضب وسوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف اشق واوفر اجرا في الاخلاص فتكون افضل والمراد بعوام بني ادم هنا الصلحا العشقة كما نبه عليه العلامة كمال الدين بن شريف المقدسي قال ونص عليه البيهقي في الشعب وعبارته